سيأتيكم زمان

ها هو الموت يأتي ،
خطاه على الارصفه
وجهه سيفاجئ في العطفات ،
وقد يشرئب من الارغفه
ها هو الموت يأتي
تنفسه عنـــد بابي
وفوق وجوه النيـــام
ها هو الموت يأتي .. انهضوا أيها الميّتون
جاء موت جديد
نابع بين حبل الوريد وبين الجبين
هادىء مختف بين دفء الكرى والنعاس
قادم مطرا فوق هذي البيوت
ها هو الموت يأتي : اطمئنوا اكشفوا موتكم
فالذي لا يموت قتالا
صراخا يموت
وغدرا يموت
وغيظا يموت
يؤكل الموت ، يشرب ، يلبس ، تغسل فيه الوجوه
يختفي في الهواء اذا ما قبعتم وراء البروج
ايها الميّتون الذين دفنتم رؤوسكم
في رمال الحياة
ها هنا امرأة أعلنت عهرها
فاستردوا تهامسكم بالتهم
علّقت سعرها فوق قبر أخيها ، وردّت على الميّت بن الرداء
تركت للجناة الحياء
مدّدت من سيوف القبائل تختا تمارس فيه البغاء
(كلما أصدر لي أمرا نفذته بحذافيره ، الى
أن امرني : «استرح» قلت : لا استطيع)
انني اول الميّتين جهارا
وآخر هذي السلاله
أتعرق موتا ، واولد انثاي موتا
وأبصر موتي ظلاما وابصره في البريق
جاء طوفان نوح وفلك القبائل لم يكتمل
والجبال تغيض
ما الذي سوف تفعله وسط طوفان نوح البساله ؟
من سيدفن من في الزحام البغيض ؟
كلنا وسط هذي الضلاله
وحده الموت يعرف وسط الركام الطريق
(نهرني بصوته الجهوري : « حين تسير ، أيها
الحيوان ، أرفع رأسك » حاولت ولم استطع)
الملايين اذ تتقن القفز والبسمله
والتي زحفت سيل عزم تهلل
أوصلها الدرب للجلجله
أيها الميّتون سلاما مميتا

* * *

كل نبع يحاصر ، لم يبق للشرب الا الدماء
من ضفاف المحيط الى كربلاء
وحدنا فوق رمل البلاء هوينا ،
انتفخنا على الرمال حتى انفجرنا عفونه
والصبايا تلفّعن بالسبي ،
قيل : التجأن الى السبي ،
قيل : سُبين ولم تختلف حولهن الظروف
قيل : جعن فلم تتحرك لجوع النساء السيوف
(حينما يشتهي الرجل امرأة
يشهر السيف حتى ينال الوطر)
قان : ماذا سيفقدنا السبي ؟
ـ ماذا تبقى لجند العدو
ـ وفيم نخاف اغتصاب العجم
ـ أغريق يخاف البلل
ـ ما لجرح بميت ألم
ـ مثلوا كيف شئتم بلحم الغنم
ـ تأكل الحرة الثدي ان جاع أبناؤها
ـ واذا اغتصبت في قبيلتها
ما الذي ستفيد الحكم
وطيور تحوّم فوق الرؤوس
تأكل الخبز والاعين المقفله
واحدا واحدا سقطوا :
ميّت ببكاء
ميت بشهيق ، وآخر مات بحلو الغناء
ميت عند باب ، وآخر وسط الطريق ،
وآخر فوق الرصيف
ميت .. ميت .. ميت
لا قبور ولا ذكريات
ميت في صفوف الجهاد وفي الردة الناكره
ميت من حراب الاعادي ومـن أسرة غادره
ميت ـ
سقط القلم الناقل السر ،
جف اللسان على جملة ساحره
وهوى رأس آخر حيّ بهم
يبست في محياه ضحكته الساخره

دمشق — **ممدوح عدوان**